

«المولوية» رقصة العشق الالهي

تتجاوز حدود الطائفية ويكون الدين هو الدين الواحد

فادي نصار

الطاقة
الحيوية من
السماء إلى
الأرض في
عملية يملك
الدرويش
وحده أسرارها



الطريقة الملووية، ومنها انبثقت التكايا (الزوابايا) التي هي فروع للمركز، إلا أن الرومي، درس الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الإسلامية في المدرسة الحلوية في حلب، وتعلم كذلك الشعر العربي فيها، فتركت حلب في أعقابه وجداً لم ينته حتى موتة، على حين ترك في أهل حلب نفحات من نيات العشق الإلهي، فاشتهرت الملووية في مدحية حلب وكان لها جوامع وزوابايا منها جامع الملووية في باب الفرج بحلب، كما تحولت الملووية إلى فقرة فنية مستقلة تقدمها الفرق الفنية، منها فرقة أمية للفنون الشعبية وفرقة الحاج صبري مدلل، ومن في سوريا لم يطرأ لصوت صبرى المدلل؟

أما في دمشق، التي زارها جلال الدين الرومي، ومكث في المدرسة المقديسية، فاللتى بشيخ الصوفية الأكبر محى الدين بن عربي (٥٦٠-٥٦٣)، قام الشيخ عبد الغنى الشاذلي بدمشق، الذى تخرج في الطرق الصوفية،

اليمني وكفها إلى السماء، أما اليسرى وكفها فيتوجهان إلى الأرض. وترمز هذه الحركة إلى أن الدراوיש يتحولون برقسته تلك إلى صلة وصل بين الخالق وعبدة، كنابة عن أنه يتلقى الطاقة الحيوية من السماء ليمنحها إلى الأرض، في عملية كيميائية يملأ وحدة أسرارها.

وعندما يبدأ الدراوיש دورتهم الثالثة يدخل الشيخ الحلاقة لأداء رقصته، فيتسارع إيقاع الآلات، ومعها يبدأ الشيخ بالدوران في مركز الدائرة فيكون بمثابة الشمس الباقية الكواكب، وتعد هذه اللحظة، لحظة التتحقق والوصول إلى الاتحاد مع المطلق. وعندما ينتهي الشيخ من الرقص ويعود إلى مكانه تتوقف الآلات عن العزف ويباشر المنشدون في تجويد القرآن إيداعاً باختتم مجلس السماع.

يعتبر هذا النوع من الرقص بمثابة تحرير للجسد وإنفلات من قيود المادة بحيث يصبح الرقص، عندما يدور حول نفسه، محور العالم، ومن خلاله تلتقي الأرض بالسماء.

بشكل رئيسي على الصوف، وهي ألبسة (كهنوتية)، فقبفهم كان كهنة الفراعنة، والنساك في الديانة المسيحية واليهودية. يكتفون بارتداء عباءة يحكونها بأنفسهم من صوف الغنم أو الماعز، ويدل هذا النوع من الملابس على أن النفس البشرية فانية، كما يدل على التقرب من الله تدلالة فقلباً لهم يتألف من عباءة (جبة) سوداء ترمز إلى القبر) في رمزية إلى قبر النفس الأمارة بالسوء، غالباً ما تكون مقتotta من الأمام ذات رقبة مستديرة واسعة، بأكمام طويلة واسعة أيضاً، تتدلى جوانبها الأمامية كالعباءة، تختها يرتدون «الجلباب» أو تنويرة بيضاء فضفاضة «الكفن» في دلالة إلى الموت أو الفana، وغالباً ما تكون القبعة «بنية اللون، عالية، تسمى «الكلة» وتمثل شاهدة القبر.

أما حفل السماع فيجري على النحو التالي:

يدخلن الرجال القاصون إلى الحلبة، وأوضعن أذرعهم على الصدر بشكل متعارض وبذلك يشهدون بوحدانية الخالق عزوجل

الموسيقي، الرَّقص وإنشاد الشعر، وحصراً شعر مؤسِّسها جلال الدين، وهو القائل: «هُنَاك طرَق عَدِيدَة تَؤْدي إِلَى الله، وَأَنَا اخْتَرْت طَرِيقَ الرَّقصِ وَالموسيقا». يخص «الرومِي» عظمة الموسيقا بقوله: «في توقيعات الموسيقي يختبئ سرٌ لو كشفت عنه لتزعزع العالم». فالموسِّيقا، إحدى الرِّكائز الأساسية في الملووية، وتسمى «السع» ويعتبرها مريدو «الملووية»، رحلة روحية تستمتع فيها النفس إلى أعماق العقل والحب وطريقاً للوصول إلى الكمال.

مُريدو «الملووية» عموماً يلقبون بـ«أهل الله»، أما الأنصاصون الذين يدورون خلال الرقصة حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، فيسمون «الدرارويش»، وتعني الفقراء المنتصرين الله باقل الحاجات المعيشية. ويعتقد هؤلاء أنه من خلال اندماجهم مع الموسيقا والدوران حول المركز، ينفوسهم ترقى إلى مرتبة الصناء الروحي وأنهم يتخلصون

خرج الشاعر والعالم المتصوف الذي أدهش،
ولازل، العالم بأشعاره، لصلة الفجر، فرأى الورد
وزهر الربيع تغفره الندى، فأيقن المعنى الحقيقي
للجمال والنقاء، ولدى سماعه غناء الطيور، فتح قلبه
للبنيان وببدأ يدور، مردداً: «الجرات تدور، الكواكب
تدور، والدورة الدموية في الجسم تدور، الحاجاج
حول الكعبة يدورون، و قطرات الماء من البحر إلى
السماء فالأرض عائنة إلى البحر، كلها تدور».
لم يتوقف دورانه، ورقصة العشق الإلهي الأولى
مستمرة إلى يومنا هذا، فمنذ بدأها في مدينة قونية
التركية، في القرن الثالث عشر الميلادي، امتدت
دورات العشق الإلهي بسرعة عبر كل الذين يعتبرون
أن الحب الأسمى والأنقى والأعمق هو حب الله فمن
حلب إلى دمشق، حماة، حمص، اللاذقية، طرابلس،
القاهرة، القدس، حتى قبرص والبوسنة.
الشاعر الشیخ، الذي كان متصوفه مزيجاً من
الروحانية والحكمة، غاص في أعماق الإنسان.
ففاقت أشعاره في كل المعمورة حُباً وحكمةً، ليبلغ
أرقى درجات العبقريّة الشعرية.

من عقله وقلبه، برغت شمس موسيقاً ناي ساحرة،
وأنسجمت معها رقصة «الولوية» التي سببت العقول
على مدى سبعة قرون متواصلة ولا تزال، فعلماء
الموسيقا يعتبرون أن الطريقة «الولوية» الصوفية،
هي المؤسس والمسؤول الأول عن ظهور واستمرار
الموسيقا الدينية الصوفية.

مؤسس «دين الحب»

دعيت بـ«المولوية» نسبة إلى الشاعر الشيّخ والعالم، مولانا (كما يسميه اتباع الطريقة) جلال الدين الرومي (ولد سنة ١٢٠٧ ميلادية). الذي تلتزم على يد العالمة شمس الدين التبريزى الذى دربه على أصول التوحيد مع الاحتفاظ بالثقافة الشرعية، وحول مساره من علم الفال إلى علم الحال والخلوة والذكر.

كان الرومي مسلماً ملتزماً طوال حياته، يصلى الصلوات الخمس ويصوم الفراخن، ولكنه في نهاية حياته كتب عن «دين الحب» الذي يتجاوز كل حواجز الطائفية التقليدية. فكتب ما يزيد على ثلاثة آلاف قصيدة غزل ومقاطع غنائية، معظمها قصائد مفهافة عن الحب، وأكثر من ألفي رباعية (أربعة أبيات موحدة القافية). كما كتب ملحمة روحية في ستة مجلدات عنوانها «المتنوّي» وفيها قال الرومي إن «دين الحب يتجاوز كل الأديان، الدين الوحدى للمحبين هو الله».

يربط البعض الطريقة «المولوية» بمفهوم دوران الكواكب حول الشمس، حركة الكون التي تبدأ من نقطة وتنتهي عند النقطة ذاتها، وأن الحركة لذلك تكون دائرية، بينما يعتبرها آخرون صلة الوصل بين العبد وخالقه، لأن الراقصين الدراويش فيها يقومون بربع دينهم اليمني وخمس اليسري إلى الأسفل، وهذه الحركة ما هي إلا نوع من المناجاة للخالق.

وتفقّط الطريقة «المولوية» على عناصرين ثلاثة أساسية هـ:

العلاقات العربية الشعوبية لم تتعافى على حدود الكعبة

المفتى: لا يرفع من مقدارها إن كتبت بماء الذهب أو لم تكتب..
ولا يعني شيئاً إن علقت على جدار الكعبة أو لم تعلق

دارمية بالعلية فالسند لـ«التابعة الديياني» في شرح الحسين بن أحمد الرزوقي المتفوّق ٤٨٥هـ الذي شرح العلاقات السبع، قال منها كانت تكتب على الرق وتتعلّق على عمود أخوه.



الميض: نسعى إلى نشر الثقافة وتوسيع المعرفة لدى الجمهور المتلقى السوري

مختارات العلاقة النفسية من كتاب علم نفس جنبلاط

تعليق الأمور الصعبية الصحائف الخطير على الكعبة فمنها تعليق قريش الصحيفة التوكيدوا فيها على أنفسهم مقاطعةبني هاشم وتعليق الرشيد عهده بالخلافة إلى ولدته الأم فالمأمون، وأول من ورد هذا الاسم في كتاباته هو أبو زيد القرشي فقسم القصائد المختارة المسما جميراً أشعار العرب إلى أقسام وجعل لكل قس درجة، وأول من اذكر تعليقها باستنارة الكعب هو أبو جعفر النحوي (٥٣٣)، فلذل هو يسميه بـ«القصائد السبع المشهورات»، ثم أضاف بعض من المستشرقين في الكلام على هذه وعلى رأسهم الألماني نولذكي.

مضمه، ولعلك تتفق من كل شيء، وفي حدث حذيفة: (فما يال هؤلاء يسرقون أعلاقنا أي نفائس أمورنا)، والعلق هو كل معلق، والنظر للمعنى اللغوي والاصطلاحي يجد العلاقة واضحة بينهما فهي قصائد تقىسة ذات قيمة كبيرة بلغت الذروة في اللغة وفي الخيال والفكر والموسيقا في نضج التجربة وأصالة التعبير من غزل امرئ القيس وحسام المهلل، وفخر ابن كلثوم، والمعتقدات هي سبع وتضاف إليها ثلاثة لتصبح عشر معتقدات والسبعين هي: **فَقَاتِبَنَكَمِنْ ذُكْرِي حَبِيبٍ وَمُنْزَلٍ امْرُؤُ الْقَيْسِ لَخَوْلَةً أَطْلَالَ بَرِّقَةَ شَهَدْ طَرْفَةَ بنَ العَبْدِ** آذنتا بينها أسماءً «الحارث بن حلزة».

المفتى: إن المعلمات السبع وثارة أكثر هي قصائد جاهلية لشعراء الذين نظموها ولا يرفع من مقدارها أن الذهب أو لم تكتب، ولا يعني شيئاً أن جدار الكعبة أو لم تعلق، وبمعنى أنها وجودان الإنسان العربي، وأصحابها هم امرئ القيس، طرفة بن العبد، زهير الملوي، لبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم، شداد، الحارث بن حلزة البشكري، شوقي ضيف قال فيهما: (اما ما يقال علاقات كانت مكتوبة ومعلقة في الكعبة

صيغة مبالغة

سُلْطَنِي»، ويدوره قال الفنان التشكيلي محمد غنوم: «إن الأغالطي كما نعلم هي صيغة مبالغة وهناك معلومات متداولة وهي شبه مسلمة للناس ليأتي أحمد المتقى ويبيحنا أن هذه المعلومات مغلوطة وغير صحيحة وعرضت قبل ذلك على التلفزيون ولكن طرحتها مهم أيضاً في المركز الثقافي لما يختلله من نقاش مع الجمهور».

الأَهْيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحْنَا «عُمَرُ بْنُ كَلْثُوم» هُلْ غَادَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مَرْدُومٍ «عُنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ» عَفَتِ الْدِيَارُ مَلْهَعًا فَمَقَمَاهُ «لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةِ». ويضاف أيضاً إلى تلك القصائد ثلاثة أخرى، لتنسمى جميعها المعلمات العشر وهي: ودع هريرة إن الركب مرتاح، لـ«الاعشى» أقرب من أهله ملحوظ، لـ«عبد بن الأبرص» وهي المال الذي يكرم عليك، هذا علق

وأشارت سيرته إلى مطلعه على اختلاف الثقافة بمفهومها المطلق على اختلافها، وكانت سينما أم مسرحاً وأدباً وتشكيلياً، وعلى اختلاف الفئات الاجتماعية في المجتمع السوري، وهذا من أولى وتسعى وتصر على نشرها وإيصالها الثقافة السورية الأصيلة التي ترتكز أساساً للشخصية والهوية السورية.

العلاقات لم تتعلق

ومن جانبه أكد الباحث أحمد المعلماتي لم تتعلق على جدار الكتبية بحثت من قبل ولكن حينما بدأنا بداية من شرح معنى كلمة المعرفة وهي اسم مفهول للمؤثر وجاءت من العقل هو النقيض، وأول من جمعه السبع حماد الرواية وهو لم يقل عنده بالذهب وعلقت على جدار الكتبية ابن عبد ربه الأندلسي فأضاف له الرواية الذي قال عنها القصائد التي تفاصي والذهبيات، وأضاف الآذنات.

ايضاح الثقافة السورية

وفي تصريح خاص لـ«الوطن»: قال معاون وزير الثقافة علي المبيض: «إن الندوة تدرج ضمن سلسلة ندوات تقيمها الوزارة من خلال مديرية ثقافة دمشق تحت عنوان «أغاليط في التاريخ»، وهذه الأغاليط اعتاد الناس تداولها من دون تدقيقها والندوة تأتي لسوق أدلة وتنفي هذه الأغاليط، أما العنوان اليوم فكان باسم «العلاقات العربية الشعرية لم تتعلق على جدار الكتبية»، العلاقات السبع أو العشر حسب بعض الروايات، ويسوق الباحث في هذه المحاضرة عدة أدلة على هذا الموضوع.

ويضيف المبيض: «إن الندوة في الشهر الماضي كانت حول رباعيات الخيام المشهورة التي غفت مقاطع منها سيدة الغناء العربي أم كلثوم وهي ليست للشاعر عمر الخيام وأيضاً كانت موجودة أدلة على هذا الكلام، وزوازرة الثقافة تسع